

مختصر ابن كثير

32 - يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .
33 - هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
يقول تعالى : يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب { أن يطفئوا نور الله } : أي ما بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق بمجرد جدالهم وافتراءهم فمثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخة وهذا لا سبيل إليه فكذلك ما أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد أن يتم ويظهر ولهذا قال تعالى مقابلا لهم فيما راموه وأرادوه : { ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } والكافر هو الذي يستر الشيء ويعطيه ثم قال تعالى : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق } فالهدى هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع (ودين الحق) هو الأعمال الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة { ليظهره على الدين كله } : أي على سائر الأديان كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها " . وعن تميم الدارمي B قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزا ويذل ذليلا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر " .

فكان تميم الدارمي يقول : قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية (أخرج الإمام أحمد في المسند) . وفي المسند أيضا عن عدي بن حاتم قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عدي أسلمت سلم " فقلت : إني من أهل دين قال : " أنا أعلم بدينك منك " فقلت أنت أعلم بديني مني ؟ قال : " نعم أأنت تأكل مبراع قومك ؟ " قلت بلى قال : " فإن هذا لا يحل لك في دينك " قال : فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال : " أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب أتعرف الحيرة ؟ " قلت : لم أرها وقد سمعت بها . قال : " فوالذي نفسي بيده ليتمن هذا الأمر حتى تخرج الطعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز " قلت كسرى بن هرمز ؟ قال : " نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد " . قال عدي بن حاتم : فهذه الطعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول

اﻟﻤﻮﺳﻰ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻗﺪ ﻗﺎﻟﻬﺎ (ﺁﺧﺮﺟﻪ ﺁﺣﻤﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﻨﺪ) . ﻭﻋﻦ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﺑﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ : ﺳﻤﻌﺖ
ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻳﻘﻮﻝ : " ﻻ ﻳﺬﻫﺐ ﺍﻟﻠﻴﻞ ﻭﺍﻟﻨﻬﺎﺭ ﺣﺘﻰ ﺗﻌﺒﺪ ﺍﻟﻼﺕ ﻭﺍﻟﻌﺰﻯ " ﻓﻘﻠﺖ
: ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ
ﺍﻻﻳﺔ ﺃﻥ ﺫﻟﻚ ﺗﺎﻡ ﻗﺎﻝ : " ﻳﻨﺰﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻚ ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ
ﻣﻦ ﻛﺎﻥ ﻓﻲ ﻗﻠﺒﻪ ﻣﺘﺤﺎﻝ ﺣﺒﺔ ﺧﺮﺩﻝ ﻣﻦ ﺇﻳﻤﺎﻥ ﻓﻴﺒﻘﻰ ﻣﻦ ﻻ ﺧﻴﺮ ﻓﻴﻪ ﻓﻴﺮﺟﻌﻮﻥ ﺇﻟﻰ ﺩﻳﻦ ﺁﺑﺎﺋﻬﻢ " (ﺭﻭﺍﻩ ﻣﺴﻠﻢ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ)